بقي انتا علمنا من عبارت المحامي البارع انه اعتمد في توجيهاته على شرح العيني على البخاري وقد نقل ما نقل عنه مبتورا ولو تصفح الجزء الذي نقل عنه أو الفهرس لعلم ان في البخاري كثيرا من الاحاديث في الوقف . وفي الورقة التي نقل عنها من شرح العيني انه لا خلاف بينهم في جواز الوقف وفصل ذلك ثم بين موضع الخلاف فقال (ص ٤٦٩ ج ٦) : « واختلفوا في جوازه من بلا لملك الرقبة اذا لم يوجد الاضافة الى ما بعد الموت ولا اتصل به حكم حاكم فقال أبو حنيفة لا يجوز حتى كان للواقف بيع الوقف وهبته واذا مات يصير ميراثا لورثته وقال أبو يوسف ومحمد والجمهور يجوز حتى لا يباع ولا يوهب ولا يورث » ثم قال « وفيه (أي الحديث) ان الوقف مشروع خلافا للقاضي شريح » فعلم انه لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية الوقف الا ما نقل عن القاضي شريح ولعله كان لعدم علمه بالاحاديث الصحيحة فيه . وجعل عمر شريحا قاضيا واقراره الخلفاء بعده اياه على القضاء في الكوفة لا ينافي ذلك فان الرواية كانت في العراق قليلة على عهده . واما زعم المحامي ان شريحا قام ينادي في الناس بمنع الوقف وجادل وناضل فيه فغير صحيح وما ذكر من الحجج عنه لم يرو منه الا قوله « لا حبس عن فرائض الله » وهي شبهة وقد علمت ما فيها متنا وسندا . فظهر بما كتبناه ان الوقف مشروع في الدين ، وجائز باجماع المسلمين ، وان العبث بأحكام السنة ليس سهلا كالعبث بالقوانين . فلا تتطاول اليها خلابة ذلك الضعف من المحامين . لان لها أنصارا يؤيدونها الى يوم الدين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين »

القسم العمومي

﴿ بلرم ـ صقلية ﴾

(ملاحظات سائح بصير)

« أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

قضت المقادير أن أغير خطة سفري عن طريق مرسيليا الى طريق ايطاليا وكان لي في ذلك خطتان من السير أحدهما يمر ببالرم ثم يصل الى نابولي ثم تكون الاقامة

في نابولي نحو أربعة أيام ويعود المركب بنا الى ماسينا ومنها يذهب الى الاسكندرية والآخر يمضي عند بلرم (اوبالرم) وتكون الاقامة خمسة أيام نذهب بعدها الى ماسينا كذلك وكان بودي لو ذهبت مع الخط الاول فكنت رأيت بلدانا كثيرة وآثارا عظيمة تزيد في علمي كثيرا مما لم أعلم الى اليوم غير ان بعض أصحابي قال لي ان بلرم هي عاصمة صقلية ويوجد فيها من الآثار العربية ما يهم العربي أن يراه وفيها داران للكتب لا تخلو كل منهما من كتب عربية قديمة ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنا مثل الزمن الذي تقضي الضرورة بصرفه الى يوم السفر الى سيبنا : فتضلت النزول الى بلرم ولا أذكر الآن شيأ مما لاقيت من المسافرين وغيرهم من مستقبلي المسافرين ولكن أعود اليه

بعد ان أخذت مكانا في نزل سنترال بشارع روما خرجت لايصال بعض رسائل التوصية الى من أرسلت اليهم فلاقيت منهم ما سرني وكان أحدهم موصى بأن يسهل لي طريق زيارة المكتبة العمومية ودار المحفوظات الرسمية والتمكن من رؤية ما يكون فيها فوعدني بالمجيء في الغد لمرافقتي الى المكتبة . ثم بعد ذلك بدأت بزيارة قصر الملك ولا حاجة بي الى وصفه فان ذلك من شأن صاحب جريدة أو سائح يطلب اظهار البراعة في حسن الوصف وسعة العبارة . وغاية ما أقول انه قصر (أو سراي) واسع كبير البيوت باهر الزينة والاثاث كسائر قصور الملوك في أوربا أو في غيرها من البلاد الشرقية والغربية مما تتفق فيه الاموال بحساب وبغير حساب ولا شيء منها من كد الملك او الامير وانما هي من أموال الرعية وكسب الحفاة العراة الذين لا يجدون ما به يستترون ويشهرون لو أنفق على جدران أبدانهم وأركان أجسادهم جزء من المليون مما انفق على حيطان تلك القصور وزواياها وسقوفها — ما أنا بذاكر شيأ من وصف ذلك الغنى في بلد الفقر ولكن أذكر ما رأيت فيه مما يجب الشرقي ان يطلع عليه اما للعبرة واما لفكاهة . ذهب بي حارس القصر أولا الى حيث توجد كنيسة الملك ولا حاجة الى وصفها كذلك — الا لو كان الله يحب ان تزين له معابده ، وتنقش لمجده مساجده ، كما يحب ذلك ملوك الارض — فوجدت في الممر الموصل اليها على الحائط المتصل بالكنيسة حجرا قد كتبت عليه هذه العبارة :

« خرج الأمر من الحضرة الملكية المعظمية الرجارية العلية أبد الله أيامها وأيد أعلامها بعمل هذه الآلة لرصد الساعات بمدينة صقلية المحمية سنة ست وثمانين وخمسمائة »

ثم في أعلى الحجر سطور بالحرف اليوناني يظهر أنها ترجمة هذه العبارة . والحضرة الرجارية هي حضرة الملك رجار أو (روجير) النُّرمندي الذي دخل جزيرة صقلية وفتحها على العرب وكان لسانه الرسمي في حكومته اللسان العربي واليوناني . أما ميله في البناء والزينة فكان الى الرسم اليوناني . ولهذا الملك آثار كثيرة في بلرم ويوجد كثير من المصورات العربية والصكوك مما كتب في أيامه . ويقال ان العرب كانوا في زمن النرمنديين متمتعين بحرية تامة في اقامة شعائر دينهم وتصرفهم في شئونهم وان كان هذا الملك قد هدم مساجد كثيرة لنقل أعمدتها الجميلة الى الكنائس التي رأى تجديدها في المدينة . ويظهر من العبارة المرقومة على الحجر أن هذا النرمندي كان عند ما دخل البلاد ذهب مذهب أهلها من العرب في المدينة ولم يحتقر ما وجد من آثار العلم فكان يأمر بصنع الآلات الفنية والفلكية ويساعد القائمين بعملها

ورأيت في خزينة الجواهر من قصر الملك صندوقا عربيا في طول نحو ثلثي ذراع وارتفاع ثلاثة أرباع الذراع صنع من نحو ثمان مئة سنة على ما يقول الحارس وهو مغشى بالنقوش الذهبية من أجمل ما تراه عين الآن وقيمته عند الدولة خمس مئة ألف فرنك . ورأيت في أحد بيوت القصر بابا من الحديد مطليا بطلاء أصفر جميل من أجمل ما يصنع من الابواب وهو من صنع أيدي العرب أيام دولتهم

ورأيت بيتا من بيوت القصر فيه صور نواب الملك في عهد البربون بعد النرمنديين ومع كل نائب منهم كردينال كما كان للملوك كردالة يصحبونهم ويشركونهم في كثير من شئون الملك لذلك . كان النائب عن الملك يصحبه كردينال يرجع اليه في أمور دينه وفي أعماله السياسية أيام كانت الاحكام المدنية والسياسية مما يدخل فيه رجال الدين كما نقول عندنا « المفتي أو شيخ الاسلام » في عهد الملوك الذين لا تسمح لهم اوقاتهم بتعلم العلوم الدينية فيحتاجون الى من يرجعون اليه من علماء الدين . غير ان المفتي وشيخ الاسلام انما يجيب عما يسأل عنه أو يؤدي ما كلف به . اما الكردينال فكان يبتدئ المشورة ويقترح المطلب ، ويقيم نائب الملك على المذهب ، ويكف يده عن العمل لا يرضاه ، ويحمله على بسطها فيما يتوخاه فكانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد لا فصل فيه بين السلطتين وهذا الضرب من النظام هو الذي يعمل البابوات وعمالهم من رجال

الكنيسة على ارجاعه لانه أصل من أصول الديانة المسيحية عندهم وان كان ينكر وحدة السلطة الدينية والمدنية من لا يدين بدينهم

كان مما قيده بعض أصدقائي في جريدة الاماكن التي يرغب في رؤيتها محل يسمى بالدوم أي القبب فذهبت اليه واذا هو الكنيسة الكبرى التي تسمى كاتيدرال الرئيس بها هو مرجع رؤساء بقية الكنائس في المدينة أو الولاية وهي من عظامة البناء وبهجة الزينة على ما يطول شرحه وأصل هذه الكنيسة الكبرى مسجد باق على ما هو عليه حتى بابه الخشبي الجميل، غاية ما في الامر انه زيدت فيه الصور والتماثيل، وضروب أخرى من الزينة الكنائسية ويمكن للناظر ان يتفرس ذلك بمجرد رؤيته من الظاهر لان رسم البناء على الطريقة العربية في عامة المساجد

زرت بعد ذلك ديرا يسمى دير سانت جواني وهو مما كان قد كتب في جريدة الاماكن ولم أر فيه شيئا سوى ان أسفل الدير كان مسجداً فلما جاء النرمنديون حولوه الى كنيسة بناها راجار ونقل اليها هذه الاعمدة من المساجد التي خربها مما أعجبه من أعمدتها ثم أخذني السادن بعد ذلك الى قبة قريبة من الكنيسة وقال لي انها على شكل عربي ولما رأيتها خالية من الزينة المعتادة رؤيتها في أماكن العبادة النصرانية سألته في ذلك فاخبرني أن الاسبانيين عند ما غلبوا على سيسيليا سلبوا ما كان في هذه الكنيسة من الموزاييك (زينة من أجل ما تزين به الاماكن والأدوات تصنع من قطع دقيقة من الحجارة على أشكال مختلفة بحيث يصورها جميع ما يمكن تصويره من الرسوم والصور) وحملوا ذلك الى بلادهم، وقال انهم لم يقتصروا على ذلك بل سلبوا الكنائس كل ما كان فيها من المصنوعات الفضية كذلك. فقلت لصاحب كان معي يظهر ان كل فاتح يرى من الواجب عليه ان يفسد شيئا من عمل من سبقه فكل منهم يقوم بما رآه واجبا عليه :

عرفت قسيساً عليما معلما للعربية بمدرسة دير الكبوشيين في بلرم — وسنأتي على ذكره — فما أرشدني اليه رؤية بقية من قصر يسمى العزيزة وهو اسمه في الطليانية فذهبت معه اليه واذا هو قاعة كبيرة فيها سلسبيل ماء بنيت على نمط ما كنا نسميه عندنا (القاعات الحرميه) حيطانها مزينة بالموزاييك من أجل ما تحب عين ان تراه ولم يبق من القصر مكان ينظر اليه السائحون الا تلك القاعة . اما أعلى القصر فيسكنه أناس من أهل المدينة وقد دخل بعضهم في ملك بعض الاغنياء . والقصر من

بناء الملك راجار النرمندي بناه لابنته عزيزة . وعلى مقربة من هذا القصر قبة يقول القسيس إنها مسجد عربي فأخذنا نحوها فاذا هي في بستان كبير قد أغلق بابه وقيل لنا ان خادم البستان فيه ، وذهب ذاهب ليناديه ، وطال بنا الوقوف ، واجتمعت علينا من الصغار والنساء صفوف اوزحوف ، جلبتهم علينا تلك العمامة وصاحبتها الجبة ، وكلما طردنا فوجا أقبل فوج ، أونجونا من موج علا علينا موج ، الى ان جاء رجل قيل انه هو حارس البستان ، وبعد قيل وقال في فتح الباب ، واحتياجه الى اذن من صاحب البستان ، رضي بالفتح ، طمعا في النفع ، فدخلنا ورأينا صعوبة جديدة في فتح القبة فذللناها . القبة من قباب المشائخ التي يقيمها المسلمون على قبور الاولياء أو الامراء على خلاف ما يأمر به الدين وأظن انها على قبر من هذه القبور وليس فيها من أثر عربي سوى شكلها هذا

كنيسة موريالي ، وتساهل العرب ، وأين هم اليوم

مما رأيته في بلرم (صقلية) كنيسة موريالي وجميع سقفها والاغلب من جدرانها مغشى بالموزاييك ألوانا وأشكالا من أبهى ما يهيج الناظر ، وأجمل ما يسرح فيه الخاطر ، وفي ناحية منها قبة تعرف بمعبد الصليب فيها من التماثيل وضروب الزينة ما يقصر عنه الوصف . وأهم ما يذكر في شأنها انها بنية في القرن السادس من التاريخ المسيحي فيكون لها نحو ألف وثلاث مئة سنة والمصنوعات الخشبية الجميلة محفوظة من ذلك العهد لم يجرأ السوس على قرض شيء منها ببركة العناية والاهتمام بالتنظيف وأما ما يقول به بعض الحذاق في معرفة طبائع هذه الهوام الدقيقة من انها تعرف الصلب وما خصص له من الأدوات وتشعر باحترام تلك الصور والتماثيل التي صورت في تلك الاخشاب وانها بذلك صارت مسيحية كاثوليكية فلا يباح لها قرض الخشب المسيحي ، ثم ان اعتقادها بحرمة القرض ، حملها على العمل فخالفت شهوة الاكل قياما بالفرض ، : فلا أظنه في غاية الصحة بل ولا في أولها كذلك . ويقال ان الكنيسة من بناء الملك كيليولمو الثاني وقبره فيها صندوق من حجر فيه جثته

ومن ذلك تعرف ان العرب رحمهم الله لم يمسوا هذه الكنيسة بسوء مع عظمة سطوتهم وامتداد ملكهم في سيسيليا ، وتلمح من هذا أن العرب ـ وان فسق كثير

منهم عن أمر ربهم – فروح الدين الاسلامي كانت تومن في كثير من أعمالهم ، نهى الدين عن هدم الكنائس اذا لم تكن مربضاً لشر يخشى خطره على الدولة فحفظوا لرعاياهم كنائسهم ومعابدهم ولم يفعلوا بها ما صنع غيرهم ممن جاء بعدهم ، ولم يريدوا ان يقتفوا أثر خصومهم ممن كان يهدم مساجدهم ، ويخرب معابدهم ، فحيا الله أيامهم . لاجرم ان الاسلام عربي وأحق الناس برعايته والوقوف عند حدوده بعد فهم حقيقته هم العرب فأين هم ؟ يمكن ان يقول قائل : انهم في جزيرة العرب أوفى الشام أوفى العراق أوفى مصر أوفى تونس والجزائر أوفى المغرب الاقصى . أفلم يكفك كل هذا العدد ، فيأكثر من ألف بلد ، حتى تقول أين هم ؟ ولكني أقول له انما يكون القوم اولئك القوم اذا بقيت لهم اخلاقهم ، وحياة أرواحهم ، فان كان لم يبق الا أشباح تشبه أشباحهم فليسوا بهم ، فلي الحق ان أقول عن العرب فأين هم ؟

﴿ دير الكبوشيين ومدرستهم ومقبرتهم في بارم ﴾

(وفيه بحث الدعوة الى الدين واحياء اللغة)

للكبوشيين دير في بارم فيه معبد ومدرسة ومقبرتان . اما المعبد فهو المعبد لايحتاج الى الكلام عليه ولا يختلف عن غيره من المعابد ، واما المدرسة فهي لتعليم اللغات والفنون والعلوم التي يحتاج اليها المرسلون الذين يكلفون بالدعوة الى الدين المسيحي والتبشير بالانجيل ونشر ما تقتضي الغيرة الدينية نشره في الاقطار النائية كبلاد العرب والترك والفرس وغيرها . ومما يعلم فيها اللغة العربية ، واستاذها الراهب جبرائيل ماريا الكبوشي وهو من حلب وتعلم العربية في بيروت وأخبرني ان من اساتذته صديقنا الشيخ سعيد الشرتوني صاحب (أقرب الموارد) في اللغة . لاقيت ذلك الراهب وحادثته في شأنه والزمن الذي قضاه في ايطاليا والداعي الى الاقامة فيها فتبين لي انه جاء اليها ليخدم دينه هذه الخدمة – تعليم اللغة العربية لنشر الدين في بلاد العرب مثلا . وكان يتحرى في كلامه قواعد اللغة العربية بقدر الامكان فحمدت منه ذلك . كأنه اعتقد انما تعلم العربية لينتفع بها في منطقه وان كان في بلاد ايطاليا وعلى ما اعتقد ، وما كان أسهل عليه ان يكلمني بالطلية كما يكلمني اليوزبي

باليونانية والتونسي بالتونسية ولا يبالي أكنت أنهم أم لا أنهم كما لا يبالي الكثير من ذكرناهم .

وفي هذه المدرسة تعلم العلوم اللاهوتية كذلك للغاية التي ذكرناها ولا حاجة الى ذكر ما فيها من العلوم فان ما نحتاج اليه للبراعة في نشر الدين والدعوة اليه معروف عند من يعرف ماهو الدين ويتصور معنى الدعوة اليه . أما من لا يعرف ذلك فلا نكتب له حرفا واحدا من هذا الكلام ، فان قال قائل : فلمن تكتب ما تكتب ؟ قلت ان فقد الفاهم فاني أحفظه لنفسي والسلام . هل خطر ببالنا ـ وكل منا يدعي الغيرة على دينه ويرى انه الحق الذي يجب على الناس كافة أن يخلصوا أرواحهم باعتقاده والأخذ بأصوله ـ ان ننشيء فرعا من فروع التعليم لنشر الدين وتقويم أصوله بين أهله فضلا عن نشره بين من ليسوا من أهله ؟ أريد من أهله اولئك الذين لبسوا رداءه واعترفوا ان الدين دينهم سواء عرفوه حق معرفته وهم في غنى عن الدعوة اليه ، أو جهلوه أو انحرفوا عن طريقه وهم أحوج الناس الى الارشاد وأشدهم افتقارا الى من يحول اليه نظرهم ، ويعطف عليه اختيارهم ؟ هل مرّ ببالنا ان نهيء لهذا الفرع من التعليم ما يلزم له من فنون واساتذة لتلك الفنون كما يهيء هؤلاء ما يهيئون لتعليم من يقوم بدعوة من ليس من دينهم الى دينهم ؟ ما كان أحوجنا الى انشاء ضرب من التعليم خاص بمن يكلف بارشاد من يسيء الى الدين باسم الدين ومن يهدم شرف الدين بعمل ينسبه الى الدين ؟

ألا يحق لنا ان نطلب من أولئك الذين صعدت بهم ألقاب الرئاسة الدينية الى أسمى المنازل ان يفكروا في هذا الأمر ، ويقوموا بما يجب عليهم منه ، ان لم يكن لمصلحة الدين فلمصلحة أنفسهم ، فان في تقوية جانب الدين تقوية لمساندهم ، وفي تبصير العامة بشئون الدين تمكينا لحرمتهم في نفوس الدهماء وتسجيلا لسيادتهم عليها ؟ أليس لنا على ضعفنا ان نذكرهم بالامر الالهي القارع للقلوب المزعج للهمم في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الخ فهل يليق بهم ان يصموا آذانهم عن هذا الخطاب ولا يخشوا ان يكون التصامّ عنه بمنزلة الخروج من مدلول كاف الخطاب ومشعرا بأنهم ليسوا من أولئك الذين خوطبوا

به ؟ ؟ لنا بل علينا ان نطالبهم بذلك وأن نزيد عليه مطالبتهم بالنظر في انشاء فرع لتعليم مايلزم لنشر الدين بين بقية الامم ان كانوا يعتقدون ان دينهم هو الحق فان السكوت عن الدعوة الى الحق رضاء بالباطل . اولئك الملوك والامراء الذين لافضل لشيء عليهم في تمتعهم بملكهم واخضاع رعاياهم لسلطانهم مثل فضل الدين لم لايقتطعون شيأ من مالهم وقسما من زمانهم ينفقونها في الاشتغال باحياء روح الدين ، ولا يكتفون بغش العامة بالمحافظة على رسوم كلها اوجلها لايعرفه الدين . ؟ أفلا يجب عليهم ان يسعوا في زيادة تمكين قومهم ، وتعزيز سلطانهم . ؟ اللهم الا اذا ظن هؤلاء وأولئك ان الدين حيوان يمشي على رجلين يطلب رزقه من القلوب حيث يجد الحاجة اليه ، ويغدو الى مرعاه من النفوس متى اشتد الجوع عليه ، فاذا قصر في ذلك حتى أهلكه الجوع ومات فانما اثمه على نفسه لاعليهم .

ربما يقول قائل : ولم تستبعد هذا الظن منهم فتعبر في جانبه بكلمة « اللهم » وهم قد يزعمون أنهم من أهل السنة وربما طلبوا الدخول في أثواب حماة السنة بهذا الظن الذي تستبعده وما عليهم في ذلك الا ان يقولوا نحن سنيون لانقول باستحالة شيء ونحن نا ان نجوز المحال ونذهب الى جواز تجسم المعاني ونعتقد ان الاعمال والعقائد وهي معان نفسية وحركات بدنية يمكن ان تنقلب اشخاصا حيوانات تمشي وأناسي تتكلم ، أليست هذه العقيدة هي مطيتنا الى الجنة ؟ فليكن الدين رجلا عاقلا ؛ اوميكروبيا متنقلا مفيدا لاقاتلاً ، يفعل لنفسه ما كان فاعلا ، ويدعنا نتمتع بالنسبة اليه ، وان لم يكن لنا عطف عليه ، : فنجيب القائل بأنهم مغرورون ، وان السنة بريئة مما يزعمون ، وسيعلمون أيّ منقلب ينقلبون .

خرج بنا الكلام عما نحن بصدده . هذا الراهب استاذ العربية في الدير وضع طريقة سهلة لتعليم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو للايطاليين ـ يضع القاعدة العربية ثم يفسرها باللغة الايطالية بأسلوب يسهل معه تناولها بقدر الامكان ، وقد رأيت من تلامذة الراهب من يحسن قراءة العربية وان كان لايحسن التكلم بها لعدم التمرين على السماع والنطق ، وما أحوج كل عربي الى تعلم مايحتاج اليه من لغته : لكن ما أشق العمل وما أوعر الطريق وما أكثر العقبات في طريق العربي الساعي في تحصيل

ملكة لسانه !! يقفي عمره وهو لا يزال يضرب برجليه في أول الطريق ، أفلا نشعر بالحاجة الى تقريب المطلب ، وتيسير المذهب ، في تحصيل ما تدعو اليه الحاجة من لغتنا حتى نستطيع فهم ما أودع فيها من النفائس ؟ والتعبير بها عما نجد في أنفسنا ، ونحبان نسوقه الى بني لغتنا ، على وجه صحيح ، وبأسلوب فصيح ، ؟ ألم يأن لنا ان نرجع الى المعروف مما كان عليه سلفنا فنحيا بما كان قد أحياهم ، ونترك ما ابتدعه أخلافهم مما أماتهم وأماتناهم ؟

أما المقبرتان فاحداهما في بناء متسع الارجاء تحت الارض ينزل اليه بسلم وفيه نوافذ يأتي اليه منها الضياء وقد وضعت فيه الجثث على ضروب شتى ، فمن الجثث ما هو في صناديق مقفلة من الخشب أو الحجر أو البرنز ، ومن ذلك جثة موسيو كرسبي رئيس الوزارة الايطالية السابق فانه في ذلك المحل في صندوق مغلق ، ومنها ما وضع في صناديق من البلور بحيث تظهر الجثة للرائي من داخل الصندوق على الهيأة التي كانت عليها عند الموت . وقد يوجد في الصندوق الواحد عدة أشخاص بادية هيأتهم كلهم ، ظاهرة وجوههم ، على أنهم ما يحزن له قلب ، وتعتبره نفس ، وهذان القسمان من الاموات انما ينالون حظوة الاستيداع في هذا المكان اذا كانوا من الاغنياء الذين يتمكنون ان يدفعوا الى الدير ما يطلبه من قيمة هذه الحظوة . وهناك قسم آخر وهو جثث محنطة قائمة في جوانب المكان عليها ثيابها في الحالة التي كانت عليها عند موتها وهي جثث الرهبان والقسيسين الذين يحبون ان يودعوا في هذا المكان ليسعدوا ببركته ، ولهم هيئات تنقبض لها النفس ، ويضيق بها الصدر ، ولا حاجة بنا الى تعداد ذلك ويكفي القارئ ان يتصور ميتا في أشد ما تكره النفس مما يصور الموت في البدن

واما المقبرة الاخرى فهي كسائر المقابر عن ظهر الارض وان كان الاموات في بطنها وهي من أجمل الاماكن وأنظفها والقبور فيها نظيفة البناء بهجة الظاهر . وقد غرس في المقبرة أشجار السرو بنظام بديع وقيل لنا ان الذين يدفنون فيها هم الامراء والاغنياء اما الفقراء فلهم مقبرة تليق بفقرهم في مكان آخر . وكأنه قضي عليهم بأن لا يساووا الاغنياء حتى في الموت مع أن الموت قد سوى بين الاغنياء وبين أدنى طبقة من الاحياء بل جعلهم طعمة لاقذر الديدان كما جعل ذلك حظ أمثالهم من سائر الحيوان .

قيل ان الحكومة بعد ان استولت على رومية منعت الدفن في المقبرة الاولى على تلك الطريقة وأمرت أن لا يدفن الميت الا في المقابر المعتادة كهذه المقبرة الثانية ونحوها وانما حفظت الحق في الاستيداع في المعابد للبابا وللملك دون سائر الناس فهما وحدهما توضع جثتهما في صندوق وتودع في الكنيسة وقد أحسنت الحكومة في ذلك فان من كان محجبا بعظمته عن الناس في حياته ، يجب ان يكون عبرة لعامتهم بعد مماته (للرحلة بقية)

(المنار) ليعتبر المصريون الذين لا يزالون على سنة أسلافهم الفراعنة في تعظيم القبور واتخاذها مواسم وأعيادا بمقابر الامم الاخرى في زينتها ونظافتها وانك لتجد طريق قرافة مصر شر طريق يمشي فيها الناس تكسو سالكيها ثوبا من التراب فوق ثيابه وانه لثوب يكسو باطن الانف والفم وربما تصل أذياله الى الصدر فلا هم أقاموا سنة الاسلام بدرس القبور واهمالها ولا سنة سائر الملل بنظافتها وزينتها

نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

باب ٢ كيف حدثت القوة للانسان

تلك القوى (*) تابع أصل وجودها من حيث الجملة لفطرة النوع . واما قسط كل فرد من كل قسم من أقسامها فتابع لتوزيع عام مرتب اقتضاه نظام الوجود المؤسس على وجود المتضادات .

فمن كان يرجو ان ينال نصيباً حسناً من ذلك التوزيع فليعرض عن الذين يجادلون في مثل هذا المقام في عمل الانسان كقول فريق منهم : اذا كانت قوته من صانعه قلت أو كثرت فأي فضيلة أو رذيلة له . وكقول آخرين : اذا كانت قوته منه فلم يعتذر بصانعه ان قصر

ولم نوص بهذا الاعراض تقييدا للأفكار ان تجول في المعقولات كما خولها الفاطر . ولا استصغارا لهذه المسئلة ، بل لأننا نجدنا كيفما قلنا نجري في هذه الحياة على اثابة المحسن ومؤاخذة المسيء . فعلمنا ان البحث عقيم وان أنتج فهو لا يعدو هذه النتيجة الموافقة لما في الانسان من مكنونات الاسرار :

(*) هي المشار اليها في آخر الباب الماضي